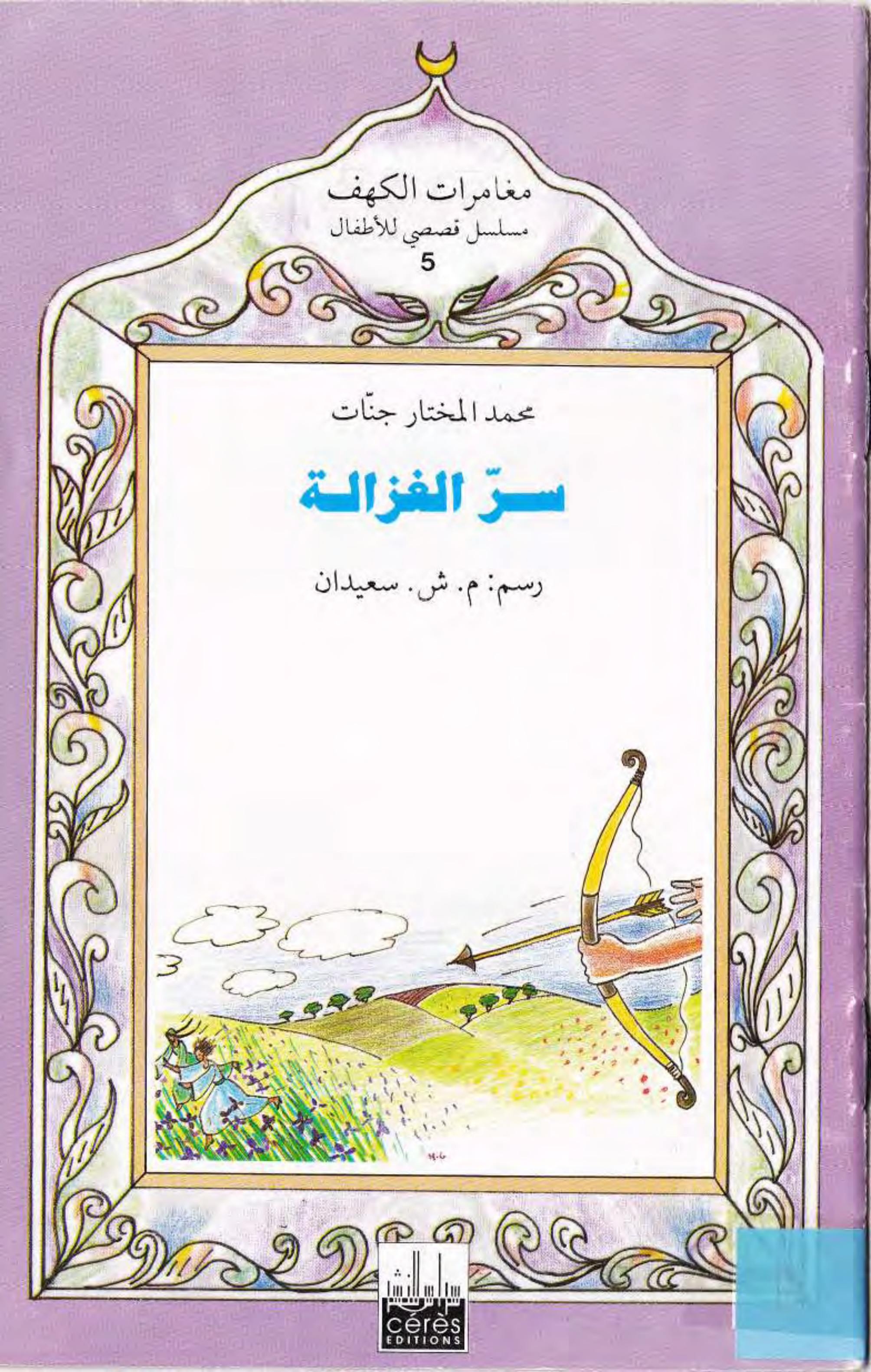

مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
5
محمد المختار جنّات
سرّ الغزالة
رسم: م. ش. سعيدان
céres
EDITIONS

مغامرات
الكهف

محمد المختار جنّات



سرّ الغزالة

الحلقة الخامسة



رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-088-2

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام – 1002 تونس



الحلقة
الخامسة

سـرّ الغزالـة

ملخّص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصدَتِ السَّـاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى عِدَّةِ أَشْيَـاءَ مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَـرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنَيَّـةٌ تُشْبِهُهَا ٱسْمُهَا بَدِيعَةُ، فَـٱتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِفْتَاحَ ٱلَّـذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِـهِ قَصْرَ أَبِيهَـا ٱلْوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ وَأَلَحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَـدِيعَةَ بِوَدِيعَـةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْـدَادَ لِإِقَامَـةِ عُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتٍ، وصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَـةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَـوْكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنْ الطَّـرِيقِ، فَـوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُـوزِ السُّتُّـوتِ" فَعَرَضَتْ عَلَيْهَـا عِقْدًا مِنَ ٱلْيَـاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَـدِيَّةً لِلْعَـرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جِـرْوٍ مَرْبُـوطٍ فِي ٱلْحَدِيقَـةِ لِتُطْلِقَ سَرَاحَـهُ وَتَتْبَعَـهُ، فَيُوصِلَهَـا إِلَى قَصْرِ ٱلْعَرُوسِ.

فَرِحَتْ بَدِيعَـةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَـةُ عَلَى عِقْدِ ٱلْيَاسَمِينِ، فَأَتْلَفَتْـهُ لِأَنَّهُ مَسْحُـورٌ، وَقَدَّمَتْهَـا إِلَى ٱلْعَرُوسِ، فَـرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي ٱلْحَقْلِ أَهْـدَى لَهَا مِرْعَـادٌ ٱبْنُ حَـارِسِ ٱلْقَصْرِ – الَّـذِي مَسَخَتْـهُ ٱلْعَجُوزُ جِـرْوًا خَاتَمًا فَـرِحَتْ بِهِ وَدِيعَـةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مِنْدِيلِهَـا الَّذِي سَقَطَ



مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُـرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَلَمَّا عَـادَتْ إِلَى ٱلْبَهْوِ لَـمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ فَنَامَتْ وَٱسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اِسْمُهَا بَـرِيقُ، اِبْنَةُ مَلِكِ مُـرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَـاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَـانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَـةٍ عَلِيلَةٍ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُـرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَـا وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَـا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَـرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السَّـوْسَنِ مِنَ ٱلْعَجُوزِ "جَوْشَنَ" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَـا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَـا وَدِيعَةُ سَبْعَ زَهَـرَاتٍ، وَدَلَكَتْ بِهَا سَـاقَ ٱلْغَزَالَـةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَـلَاثِ زَهَـرَاتٍ أُخْـرَى عَيْنَيْهَـــا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَـوْبِ بَـرِيقَ، وَتَبِعَتْهَا. . .

سَـارَتْ وَدِيعَـةُ مُغْمَضَةَ ٱلْعَيْنَيْنِ، وَهْيَ تُمْسِكُ بِثَـوْبِ بَرِيقَ فِي حَقْلِ السَّـوْسَنِ، وَقَـدْ شَعَرَتْ بِـالْغَـزَالَـةِ تَتْبَعُهَا، كَمَا شَعَـرَتْ بِحَفِيفِ ثَوْبِهَا وَهْـوَ يَحْتَكُّ بِسِيقَانِ السَّوْسَنِ الطَّوِيلَـةِ، وَفَغَمَهَا عِطْرُ الزُّهُـورِ ٱلْفَوَّاحَةِ، وَكَادَتِ السِّيقَـانُ تَغُمُّهَا، وَفَجْأَةً شَعَرَتْ وَدِيعَةُ بِالدَّرْبِ يَنْخَفِضُ، وَبِقَدَمَيْهَا تَقَعَانِ فَوْقَ الرِّمَالِ، وَسَمِعَتْ بَرِيقَ تَضْحَكُ، وَتَصِيحُ فِي صَوْتٍ مُنْشَرِحٍ:

- ٱلْقَصْرُ !! وَصَلْنَا ٱلْقَصْرَ. . .

فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا كَمَا أَوْصَتْهَا بِذَلِكَ بَرِيقُ، وَشَدَّ مَا دَهِشَتْ حِينَ

وَجَدَتْ نَفْسَهَا أَمَامَ قَصْرٍ فَخْمٍ، وَإِلَى جِوَارِهَا بَرِيق، وَصَبِيَّةٌ جَمِيلَةٌ فَاتِنَةٌ، لَهَا ضَفِيرَتَانِ طَوِيلَتَانِ، وَوَجْهٌ لَمْ تَرَ وَدِيعَةُ أَشَدَّ مِنْهُ صَفَاءً، وَوَضَاءً، وَحُسْنًا. اِبْتَسَمَتِ الصَّبِيَّةُ لِوَدِيعَةَ، وَعَانَقَتْهَا، وَقَبَّلَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَنَا أَجْفَانُ أُخْتُ بَرِيقَ.

دَهِشَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَنْتِ الَّتِي كُنْتِ غَزَالَةً!؟

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ:

- كُنْتُ غَزَالَةً عَلِيلَةً، وَبِفَضْلِكِ شُفِيتُ، وَرَجَعْتُ إِلَى صُورَتِي الْأُولَى، وَأَصْبَحْتُ صَبِيَّةً كَمَا تَرَيْنَ.

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- مَا أَجْمَلَكِ يَا أَجْفَانُ! لَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُكِ جَمِيلَةً فَاتِنَةً عَلَى هَذَا النَّحْوِ.

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، فَبَانَتْ أَسْنَانُهَا الْبَيْضَاءُ كَعِقْدَيْنِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.. قَالَتْ لِوَدِيعَةَ وَهِيَ تَغْمِزُ أُخْتَهَا بَرِيقَ:

- أَلَمْ أَكُنْ جَمِيلَةً عِنْدَمَا كُنْتُ غَزَالَةً؟

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- بَلْ كُنْتِ جَمِيلَةً حَتَّى وَأَنْتِ غَزَالَةٌ، لَكِنَّكِ الآنَ أَجْمَلُ مَا رَأَيْتُ مِنَ الصَّبَايَا.

نَظَرَتْ وَدِيعَةُ إِلَى الْقَصْرِ، فَرَأَتْ أَبْوَابَهُ وَنَوَافِذَهُ مُوصَدَةً، وَقَدْ خَيَّمَ عَلَيْهِ سَحَابٌ أَسْوَدُ، وَجَثَمَتْ فَوْقَ شُرُفَاتِهِ الْغِرْبَانُ، وَيَبِسَتِ الْأَشْجَارُ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ، وَغَطَّتْ حَدِيقَتَهُ الأعْشَابُ الْيَابِسَةُ وَالْأَوْرَاقُ الذَّابِلَةُ. فَقَالَتْ لَهَا بَرِيقُ:

- لاتَجْزَعِي، فَقَصْرُنَا شَمَلَتْهُ الْأَحْزَانُ، حِدَادًا عَلَى أُخْتِي أَجْفَانَ.. سَتَطِيرُ عَنْهُ الْغِرْبَانُ، وَتَزُولُ عَنْهُ سُحُبُ الدُّخَانِ، وَتُورِقُ أَشْجَارُهُ، وَتُغَنِّي أَطْيَارُهُ، وَتَخْضَبُ حَدِيقَتُهُ بِالعُشْبِ وَالزُّهُورِ، وَيَعُمُّهُ السُّرُورُ.

* * *

وَقَفَتْ أَجْفَانُ، وَصَفَّقَتْ تَصْفِيقَتَيْنِ، وَصَاحَتْ:

" يَا شَدَّادُ !! يَا شَدَّادُ !! اِنْتَهَى الْحِدَادُ.. "

وَفِي سُرْعَةٍ اِنْفَتَحَتْ نَوَافِذُ الْقَصْرِ، وَأَطَلَّتْ مِنْهُ الصَّبَايَا، وَأَخَذْنَ يُزَغْرِدْنَ فَطَارَتِ الْغِرْبَانُ، وَانْجَلَتْ السُّحُبُ السَّوْدَاءُ. وَأَسْرَعَ شَدَّادٌ، يَفْتَحُ الْبَابَ، وَخَرَجَتِ الْجَوَارِي، وَأَخَذْنَ يَرْقُصْنَ وَيُغَنِّينَ

عَلَى أَنْغَامِ ٱلْعَازِفِينَ عَلَى الطُّبُولِ وَالمَزَامِيرِ وَالدُّفُوفِ. وَرَأَتْ وَدِيعَةُ فِي مُقَدِّمَةِ ٱلْمَوْكِبِ رَجُلاً مَهِيبَ الطَّلْعَةِ، يَضَعُ عَلَى هَامَتِهِ تَاجًا ذَهَبِيًّا مُرَصَّعًا بِاللُّؤْلُؤِ، وَيُمْسِكُ فِي يَدِهِ قَضِيبًا يُشِعُّ بِبَرِيقٍ سَاطِعٍ يُشْبِهُ نُورَ الشَّمْسِ. وَكَانَ يَلْبَسُ رِدَاءًا أُرْجُوَانِيًّا، وَيَتَمَنْطَقُ بِحِزَامٍ أَزْرَقَ. وَإِلَى جِوَارِهِ ٱمْرَأَةٌ وَسِيمَةٌ، تُشْبِهُ مَلاَمِحُهَا مَلاَمِحَ أَجْفَانَ، تَضَعُ عَلَى رَأْسِهَا تَاجًا مِنْ ذَهَبٍ تَتَوَسَّطُهُ لُؤْلُؤَةٌ زَرْقَاءُ، وَتَلْبَسُ فُسْتَانًا أَبْيَضَ طَوِيلاً مِنَ ٱلْحَرِيرِ، وَتَتَمَنْطَقُ بِحِزَامٍ ذَهَبِيٍّ أَصْفَرَ، وَتُمْسِكُ بِيَدِهَا مِرْوَحَةً مِنَ الرِّيشِ النَّاعِمِ الطَّوِيلِ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ فِي نَفْسِهَا: "لاَبُدَّ أَنَّهُمَا وَالِدَا أَجْفَانَ وبَرِيق، مَلِكَا مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ"

أَسْرَعَتْ إِلَيْهِمَا أَجْفَانُ وبَرِيقُ، وَٱنْحَنَتَا أَمَامَهُمَا، وَلَثَمَتَا أَيْدِيَهُمَا، فَأَنْهَضَاهُمَا، وَعَانَقَاهُمَا، وَقَبَّلاَهُمَا.

وَأَشَارَ ٱلْمَلِكُ بِقَضِيبِهِ، فسَكَتَ ٱلْجَمِيعُ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى وَدِيعَةَ نَظْرَةَ فَرَحٍ وَحَنَانٍ، وَقَالَ لَهَا:

- مَرْحَبًا بِكِ يَا وَدِيعَةُ، أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ٱلْبَدِيعَةُ. أَنْقَذْتِ ٱبْنَتَنَا أَجْفَانَ، وَأَزَلْتِ عَنْ قَصْرِنَا ٱلْأَحْزَانَ. إِنَّ مَمْلَكَةَ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، تُرَحِّبُ بِكِ وَتَدْعُو لَكِ بِالتَّوْفِيقِ.

وَتَقَدَّمَ ٱلْمَلِكُ إِلَيْهَا وَعَانَقَهَا، وَٱحْتَضَنَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ وَقَبَّلَتْهَا. ثُمَّ أَمْسَكَتْ أَجْفَانُ بِيَدِهَا، وَأَخَذَتْ تُقَدِّمُهَا لِبَنَاتِ ٱلْأُمَرَاءِ وَٱلْأَعْيَانِ، فَرَحَّبْنَ بِهَا وَشَكَرْنَهَا كَثِيرًا، وَسَارَتْ وَدِيعَةُ مَحْفُوفَةً بِبَرِيقَ وَأَجْفَانَ، وَدَخَلَتْ قَصْرَ مَلِكِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

* * *

أَخَذَتْ أَجْفَانُ تُطْلِعُ وَدِيعَةَ عَلَى غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَقَاعَةِ عَرْشِ أَبِيهَا، ثُمَّ ٱتَّجَهَتْ بِهَا إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ، بِهَا فَسْقِيَّةٌ تَسْبَحُ فِيهَا ٱلْأَسْمَاكُ، وَتَطْفُو فَوْقَ مِيَاهِهَا الصَّافِيَةِ وُرُودٌ كَبِيرَةٌ، يَتَدَفَّقُ ٱلْمَاءُ إِلَيْهَا مِنْ أَفْوَاهِ تَمَاثِيلَ مَرْمَرِيَّةٍ.

رَأَتْ وَدِيعَةُ عَشَرَاتٍ مِنَ الثُّرَيَّاتِ ٱلْمُصَاغَةِ مِنْ ٱلْبِلَّوْرِ وَالمَشْدُودَةِ بِسَلاَسِلَ ذَهَبِيَّةٍ، تَتَدَلَّى مِنْ سَقْفِ ٱلْقَاعَةِ، تَنْبَعِثُ مِنْهَا أَنْوَارٌ مُلَوَّنَةٌ تُشْبِهُ فِي بَهْجَتِهَا أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحٍ، وَكَانَتْ تُزَيِّنُ ٱلسَّقْفَ نُقُوشٌ وَرُسُومٌ جَمِيلَةٌ. أَمَّا أَرْضِيَّةُ ٱلْقَاعَةِ فَكَانَتْ مَفْرُوشَةً بِالزَّرَابِي ٱلْوَثِيرَةِ، عَلَيْهَا مُتَّكَآتٌ وَوَسَائِدُ مُرِيحَةٌ.

فِي بَهْوِ ٱلْقَصْرِ، رَأَتْ ودِيعَةُ ٱلْمَلِكَةَ تَجْلِسُ مَحْفُوفَةً بِالْأَمِيرَاتِ أَخَوَاتِ أَجْفَانَ، وَبَنَاتِ أَعْمَامِهَا وَأَخْوَالِهَا، وَنِسَاءِ أَقْرِبَائِهَا، وَكَانَتْ بَرِيقُ تَجْلِسُ عِنْدَ قَدَمَيْ ٱلْمَلِكَةِ.

حَالَمَا رَأَتْ ابَرِيقُ وَدِيعَةَ تَدْخُلُ مَعَ أَخْتِهَا أَجْفَانَ نَهَضَتْ وَقَالَتْ:



- تَعَالَيْ يَا وَدِيعَةُ، إِنَّ أُمِّي فِي شَوْقٍ إِلَيْكِ.

دَنَتْ وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْمَلِكَةِ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهَا بِأَنْ تَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهَا بِجِوَارِ بَرِيقَ، وَأَخَذَتْ تَشْكُرُهَا، لِأَنَّهَا خَلَّصَتْ ٱبْنَتَهَا أَجْفَانَ، ثُمَّ فَسَحَتْ لِأَجْفَانَ مَكَانًا بِٱلْقُرْبِ مِنْهَا، وَهِيَ تَتَأَمَّلُهَا بِعَيْنَيْنِ مَمْلُوءَتَيْنِ بِدُمُوعِ ٱلْفَرَحِ.

سَأَلَتْ ٱلْمَلِكَةُ وَدِيعَةَ عَمَّا شَاهَدَتْهُ فِي قَصْرِ بَدِيعَةَ، ٱبْنَةِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَصِفَ لَهَا عُرْسَ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ وَزَفَافَهَا إِلَى ٱلْفَارِسِ يَاقُوتٍ؛ وَمَا حَكَتْهُ لَهَا السَّيِّدَةُ جُلَّنَارُ عَنْ مَكِيدَةِ عَجُوزِ السُّتُوتِ، وَمَا فَعَلَتْهُ ٱلْعَجُوزُ مَعَهَا. فَحَكَتْ لَهَا وَدِيعَةُ عَمَّا رَأَتْهُ وَسَمِعَتْهُ مِنَ ٱلْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ. ثُمَ ٱلْتَفَتَتْ وَدِيعَةُ إِلَى أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهَا:

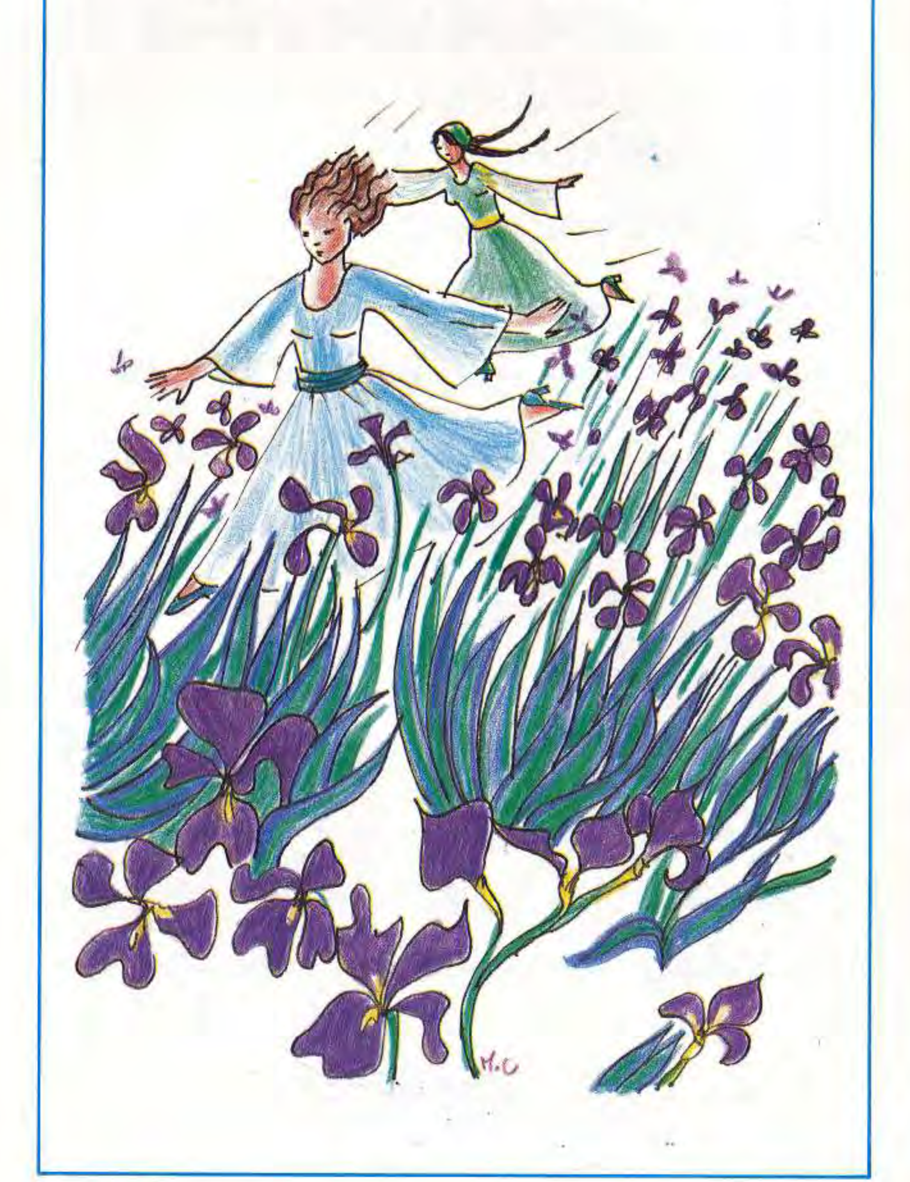
- لَا أَعْرِفُ قِصَّتَكِ، وَمَا وَقَعَ لَكِ.. مَنْ حَوَّلَكِ إِلَى غَزَالَةٍ؟ وَكَيْفَ أُصِبْتِ وَجُرِحْتِ فِي رُكْبَتِكِ؟

ٱرْتَعَبَتْ أَجْفَانُ، وَقَدْ تَذَكَّرَتْ مَا حَلَّ بِهَا مِنْ مَصَائِبَ وَأَحْزَانٍ. وَتَنَهَّدَتْ، وَقَالَتْ:

-- سَمْعًا وَطَاعَةً، قِصَّتِي عَجِيبَةٌ يَا وَدِيعَةُ. لَوْلَاكِ، وَلَوْلَا أُخْتِي بَرِيقُ لَمَا عُدْتُ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.

وَصَمَتَتْ أَجْفَانُ قَلِيلًا، وَأَخَذَتْ تَقُصُّ مَا وَقَعَ لَهَا. قَالَتْ:

- أَرَدْتُ أَنَا وَأُخْتِي وَبَنَاتُ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ عِيدِ ٱلْعَقِيقِ، لِنَبْحَثَ عَنْ زُهُورِ السَّوْسَنِ. فَمَا إِنْ عَلِمَ أَبِي بِعَزْمِنَا عَلَى



ٱلْخُرُوجِ، حَتَّى أَخَذَ يُحَذِّرُنَا مِنَ ٱلْوُقُـوعِ فِي ٱلْخَطَرِ، ثُمَّ نَادَانِي أَنَا وَأُخْتِي بَرِيق، وَأَرْشَـدَنَا إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَـهُ إِذَا حَاقَ بِنَا الشَّرُّ، لِكَيْ نَنْجُوَ مِنَ ٱلْهَلَاكِ. فَحَفِظْتُ أَنَـا وَأُخْتِي بَرِيقُ مَا قَـالَهُ أَبُونَـا. وَلَمَّا حَلَّ عِيدُ ٱلْعَقِيقِ، خَرَجْنَـا إِلَى ٱلْمُرُوجِ نَبْحَثُ عَنْ زُهُورِ السَّـوْسَنِ. وَحَلَا لَنَـا ٱلْقَفْـزُ وَالجَرْيُ فَـوْقَ ٱلْأَعْشَابِ. وَأَخَـذْتُ أُطَارِدُ أُخْتِي بَـرِيقَ، وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّنَـا ابْتَعَدْنَـا عَنِ ٱلْبَنَاتِ. وَفَجْأَةً اِعْتَرَضَتْ سَبِيلَنَا ٱلْعَجُوزُ الشَّمْطَاءُ " جَـوْشَنُ " ، وَفِي يَدِهَا مِنْجَلٌ تَحْصُدُ بِهِ زُهُورَ السَّوْسَنِ. فَٱبْتَسَمَتْ لَنَا، وَقَالَتْ فِي دَهَاءٍ:

- أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاتَانِ ٱلْمُهَذَّبَتَانِ، هَلْ لَكُمَا مَيْلٌ لِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ وَٱلْإِحْسَانِ؟ أَعِينَـا عَمَّتَكُمَا جَـوْشَنَ، عَلَى قَطْـفِ زُهُـورِ السَّـوْسَنِ، وَجَمْعِ ٱلْبُذُورِ، مِنْ أَكْمَامِ الزُّهُورِ.

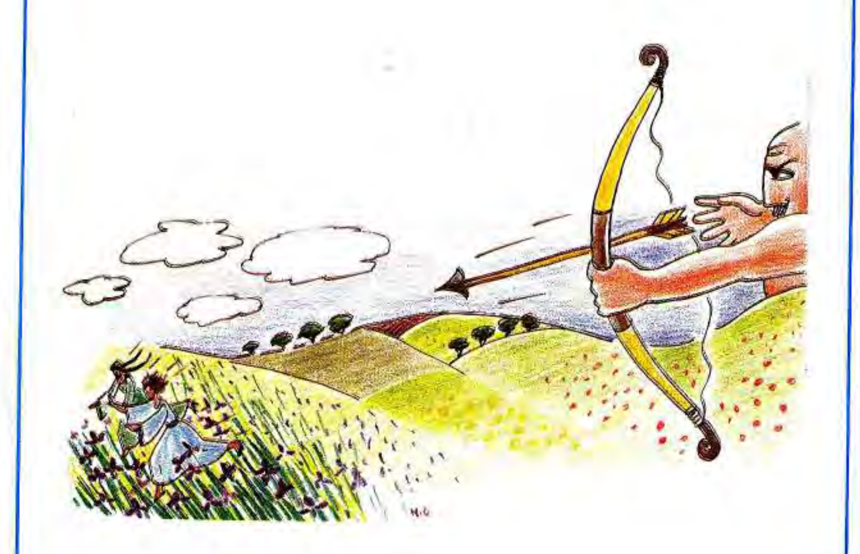
وَفِي ٱلْحَالِ تَذَكَّـرْتُ مَا قَالَهُ لَنَـا أَبِي: (إِذَا اعْتَرَضَتْكُمَا ٱلْعَجُوزُ " جَوْشَنُ " فِي حَقْلِ زُهُورِ السَّـوْسَنِ، وَطَلَبَتْ مِنْكُمَا جَمْعَ ٱلْبُذُورِ، مِنْ أَكْمَامِ الزُّهُورِ. فَلَا تَسْتَجِيبَـا لَـهَا، فَإِنْ فَعَلْتُمَا حَوَّلَتْكُمَا إِلَى نَحْلَتَيْنِ، وَٱصْطَادَتْكُمَا بَعْدَ دَقِيقَتَيْنِ.. بَلْ بَـادِرَا بِالْـهَرَبِ، قَبْلَ أَنْ يَلُفَّهَا ٱلْغَضَبُ، وَتُنَـادِي صَيَّادَ الشُّهُبِ. . .) مَا إِنْ تَذَكَّـرْتُ كَلَامَ أَبِي، حَتَّى قُلْتُ لَهَا:

- كُفِّي عَنِ ٱلْمَكْرِ وَالنَّذَالَةِ، أَيَّتُهَا ٱلْعَجُوزُ ٱلْمُحْتَالَةُ.

فَٱشْتَدَّ غَضَبُهَـا، وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ لَهُ دَوِيٌّ كَـدَوِيِّ الرَّعْدِ بَيْنَ السُّحُبِ:

- يَا صَيَّادَ الشُّهُبِ.. اِنْزِلْ مِنَ السُّحُبِ، وَإِلَّا حَلَّ بِكَ غَضَبِي..

فَظَهَرَ مَـارِدٌ عِمْلَاقٌ، شَعْـرُ رَأْسِهِ كَـٱلْإِبَرِ، وَعَيْنَـاهُ تَشْتَعِلَانِ كَٱلْجَمْرِ، عَـارِيَ ٱلصَّدْرِ، يَرْتَـدِي مِئْزَرًا قَصِيرًا مِنْ جِلْـدِ النَّمِرِ،



فَبَادَرْتُ أَنَا وَأُخْتِي بِالْهَرَبِ، فَطَارَدَنَا صَيَّادُ الشُّهُبِ، وَاسْتَلَّ سَهْمًا يَلْمَعُ كَشُعَاعِ الْبَرْقِ، وَرَمَاهُ فَأَصَابَ رُكْبَتِي.

صَاحَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَكَأَنَّ السَّهْمَ أَصَابَ رُكْبَتَهَا لَا رُكْبَةَ ابْنَتِهَا.

وَقَالَتْ عَمَّةُ أَجْفَانَ:

– مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ أَنَّ السَّهْمَ أَصَابَ رُكْبَتَكِ فَتَحَوَّلْتِ إِلَى غَزَالَةٍ.

فَأَغْمَضَتْ أُمُّ أَجْفَانَ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ:

– نَعَمْ، كَمَا قَالَ أَبُوهَا: ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهَا. لَوْ أَنَّ السَّهْمَ أَصَابَ صَدْرَهَا لَتَحَوَّلَتْ إِلَى شَرَارَةٍ، وَانْقَضَّ عَلَيْهَا صَيَّادُ الشُّهُبِ، وَامْتَصَّهَا فِي لَمْحِ الْبَصَرِ.

وَاصَلَتْ أَجْفَانُ سَرْدَ قِصَّتِهَا. قَالَتْ:

– لَمَّا أَصَابَنِي صَيَّادُ الشُّهُبِ بِسَهْمِهِ صِحْتُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَسَمِعْتُ أَخَوَاتِي وَبَنَاتُ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي صَيْحَتِي، فَلُذْنَ بِالْفِرَارِ وَلَمْ تَبْقَ بِجِوَارِي إِلَّا أُخْتِي بَرِيقُ.

رَأَتْ وَدِيعَةُ الْبَنَاتِ يَنْكُسْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ وَالنَّدَمِ، وَتَنَهَّدَتْ أَجْفَانُ، وَنَظَرَتْ إِلَى أُخْتِهَا بَرِيق بِفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ، وَقَالَتْ:

– لَمْ تَبْقَ بِجِوَارِي إِلَّا أُخْتِي بَرِيقُ، فَأَخَذَتْ تَرْكُضُ خَلْفِي، تُرَاوِغُ صَيَّادَ الشُّهُبِ، وَتَحْمِينِي مِنْ نِبَالِهِ، إِلَى أَنْ بَلَغْنَا وَادِيَ الْغَضَبِ، فَتَوَقَّفَ صَيَّادُ الشُّهُبِ، وَكَفَّ عَنْ مُطَارَدَتِنَا.

تَنَهَّدَتْ وَالِدَةُ أَجْفَانَ ارْتِيَاحاً، وَنَظَرَتْ إِلَى ابْنَتِهَا بَرِيق، فَأَكْمَلَتْ بَرِيقُ حِكَايَةَ مَا وَقَعَ لَهَا وَلِأُخْتِهَا أَجْفَانَ... قَالَتْ:

– عَبَرْتُ الْوَادِيَ مَعَ أُخْتِي أَجْفَانَ، وَمَا إِنْ وَصَلْنَا قَصْرَ قُوتِ الْقُلُوبِ ابْنَةِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ حَتَّى رَأَيْنَاهُ مُزْدَانًا بِالفَوَانِيسِ وَالرَّيَاحِينِ، فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبِي حِينَ قَرَأَ فِي الْأَلْوَاحِ قِصَّةَ بَدِيعَةَ ابْنَةِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، وَرَوَى لَنَا كَيْفَ سَرَقَتْ عَجُوزُ السُّتُوتِ أَشْيَاءَهُمْ الثَّمِينَةَ، وَرَمَتْ بِهَا فِي السَّاقِيَةِ قَبْلَ أَنْ تُمْسِكَهَا بَدِيعَةُ ابْنَةُ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ فَتَعَطَّلَ عُرْسُ ابْنِهِمْ يَاقُوتٍ، وَظَلَّتْ بَدِيعَةُ خَارِجَ الْقَصْرِ لِأَنَّ عَجُوزَ السُّتُوتِ اخْتَلَسَتْ مِنْ جَيْبِهَا مِفْتَاحَ الْقَصْرِ، وَرَمَتْ بِهِ فِي السَّاقِيَةِ مَعَ الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ الَّتِي سَرَقَتْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ بَدِيعَةُ...

لَمَّا رَأَيْتُ قَصْرَ قُوتِ الْقُلُوبِ، تُشِعُّ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، أَدْرَكْتُ أَنَّ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ خَفَّفَ مِنْ عَذَابِ بَدِيعَةَ وَانْتِظَارِهَا الطَّوِيلِ فِي

الْكَهْفِ، وَأَلْهَمَ وَدِيعَةَ - ضَيْفَتَنَا هَذِهِ - أَنْ تَبْحَثَ عَنِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَسْرُوقَةِ فِي السَّاقِيَةِ، وَوَجَدَتْهَا وَرَدَّتْهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَعَادَتِ ٱلْأُمُورُ إِلَى نِصَابِهَا، وَٱحْتَفَلَتْ عَائِلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ بِعُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتٍ. . . قُلْتُ فِي نَفْسِي: «حَانَ ٱلْخَلَاصُ، وَزَالَ ٱلْخَطَرُ..» وَاقْتَرَبْتُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَطَرَقْتُ ٱلْبَابَ، وصِحْتُ كَمَا أَوْصَانِي أَبِي: «يَاعِمَادُ.. حَانَ ٱلْمِيعَادُ.. إِفْتَحِ ٱلْبَابَ.. لِنَرَى ٱلْأَحْبَابَ» فَفَتَحَ عِمَادُ ٱلْبَابَ، وَتَفَرَّسَ فِيَّ، وَلَمَّا أَدْرَكَ أَنِّي غَرِيبَةٌ، هَمَّ بِمَنْعِي مِنَ الدُّخُولِ، فَتَذَكَّرْتُ بِأَنَّ حَارِسَ قَصْرِنَا شَدَّادًاأَخْبَرَنِي ذَاتَ يَوْمٍ بِأَنَّهُ عَلَّمَ السِّحْرَ لِرَجُلٍ، ٱسْمُهُ عِمَادٌ، أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدُ حَارِسَ قَصْرِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ، وَالِدَ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ.. فَٱبْتَسَمْتُ لَهُ، وَقُلْتُ وَكَأَنِّي أُهَدِّدُهُ: "حَارِسُ قَصْرِنَا شَدَّادٌ يُقْرِئُكَ ٱلسَّلَامَ"، فَزَالَ عَنْهُ ٱلْحَذَرُ، وَسَمَحَ لِي بِدُخُولِ ٱلْقَصْرِ..

أُعْجِبَ ٱلْجَمِيعُ بِفِطْنَةِ بَرِيقَ وَأَثْنَوْا عَلَى ذَكَائِهَا، وَطَلَبُوا مِنْهَا مُوَاصَلَةَ حِكَايَةِ مَا وَقَعَ لَهَا، فَقَالَتْ:

- وَلَمَّا جُلِيَتِ ٱلْعَرُوسُ قُوتُ ٱلْقُلُوبِ، وَتَحَقَّقَ ٱلْمَرْغُوبُ، نَادَتْنِي ٱلْقَهْرَمَانَةُ، وَطَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَكُونَ ضَيْفَةَ الشَّرَفِ، وَأَنْ أَحْمِلَ ٱلْمِشْكَاةَ، وَدَخَلَ ٱلْعَرِيسُ يَاقُوتٌ، وَأَلْبَسَ عَرُوسَهُ قُوتَ ٱلْقُلُوبِ ٱلْخَاتَمَ الَّذِي عَثَرَتْ عَلَيْهِ وَدِيعَةُ فِي السَّاقِيَةِ، وَخَرَجَ مَعَ عَرُوسِهِ

فِي مَوْكِبٍ كَبِيرٍ.

بَحَثْتُ عَنْ وَدِيعَةَ بَيْنَ ٱلْمُشَيِّعِينَ لِلْعَرُوسَيْنِ فَلَمْ أَجِدْهَا، فَلَاحَظَنِي عِمَادٌ، فَنَادَانِي وَقَالَ لِي:

- طَلَبَتْ مِنِّي قُوتُ ٱلْقُلُوبِ أَنْ أَقُولَ لَكِ: "ٱنْتَهَى الشَّقَاءُ، وَقَرِيبًا يَزُولُ ٱلْعَنَاءُ، خُذِي ٱلْإِنْسِيَّةَ، لِتَشْفِيَ أُخْتَكِ مِنَ ٱلْبَلِيَّةِ.. وَسَلِّمِي لِي عَلَى أُخْتِكِ أَجْفَانَ، وَقُولِي لَهَا: «قَضَى اللَّهُ مَا كَانَ، وَزَالَ ٱلْهَوَانُ،» وَأَبْلِغِي تَحِيَّاتِي إِلَى أُمِّكِ وَعَمَّاتِكِ وَخَالَاتِكِ وَبَنَاتِهِنَّ..."

رَدَّ ٱلْجَمِيعُ فِي ٱعْتِزَازٍ:

- وَعَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَاصَلَتْ بَرِيقُ سَرْدَ مَا وَقَعَ لَهَا.. قَالَتْ:

- تَأَكَّدَ لِي مِنْ قَوْلِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ مَا سَبَقَ أَنْ تَنَبَّأَ بِهِ أَبِي، وَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْإِنْسِيَّةَ وَدِيعَةَ سَتُزِيلُ ٱلْعَنَاءَ، وَتُحَقِّقُ لِأُخْتِي الشِّفَاءَ، وَهَمَمْتُ بِمُوَاصَلَةِ ٱلْبَحْثِ عَنْ وَدِيعَةَ، فَطَلَبَ مِنِّي عِمَادُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَهُ إِلَى حَدِيقَةِ ٱلْقَصْرِ لِيَدُلَّنِي عَلَى مَسَالِكِهَا، وَسَأَلَنِي عَنْ سَبَبِ إِصَابَةِ أُخْتِي، فَحَكَيْتُ لَهُ مَا وَقَعَ لِي وَلَهَا. فَلَعَنَ ٱلْعَجُوزَ جَوْشَنَ، وَقَالَ لِي: "أَتَعْرِفِينَ أَنَّهَا أُخْتُ عَجُوزِ السُّتُوتِ؟"، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَعُودَ بِسُرْعَةٍ إِلَى ٱلْقَصْرِ لِلْبَحْثِ عَنْ وَدِيعَةَ،

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّهَا تَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ. وَقَالَ لِي: (سَأَرْصُدُ فِي غِيَابِكِ عَجُوزَ السُّتُوتِ، وَأَسُدُّ عَلَيْهَا مَسَالِكَ سُورِالحَدِيقَةِ حَتَّى لاَ تَعْثُرَ عَلَى أُخْتِكِ وَتُؤْذِيَهَا، فَإِذَا وَجَدْتِ وَدِيعَةَ، وَأَرَدْتِ ٱلْخُرُوجَ مَعَهَا مِنَ ٱلْقَصْرِ، صَفِّقِي وَقُولِي: "اِظْهَرْ يَا عِمَادُ، حَانَ ٱلْمِيعَادُ.. اِفْتَحِ ٱلْبَابَ.. طَالَ ٱلْغِيَابُ.. ") وَقَبْلَ أَنْ يُوَدِّعَنِي وَيَغِيبَ، أَعْرَبَ لِي مِنْ جَدِيدٍ عَنْ تَأَثُّرِهِ الشَّدِيدِ بِمَا وَقَعَ لِأُخْتِي، وَتَمَنَّى لَوْ كَانَ بِٱسْتِطَاعَتِهِ إِنْقَاذُهَا. وَتَأَسَّفَ كَثِيرًا لِأَنَّ سِحْرَهُ لاَ يَنْفَعُ فِي حَالَتِهَا.

رَجَعْتُ إِلَى ٱلْقَصْرِ لِأَبْحَثَ عَنْ وَدِيعَةَ، فَوَجَدْتُهَا جَالِسَةً عَلَى حَافَةِ ٱلْحَوْضِ، وَقَدْ أَخَذَهَا النُّعَاسُ، مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، فَتَرَكْتُهَا تَسْتَرِيحُ قَلِيلاً، ثُمَّ ٱقْتَرَبْتُ مِنْهَا، وَأَيْقَظْتُهَا وَخَرَجْتُ مَعَهَا إِلَى السُّورِ لِتُدَاوِيَ أُخْتِي أَجْفَانَ. وَفَعَلَتْ وَدِيعَةُ مَا أَوْصَانَا بِهِ أَبِي فَكَانَ مَا كَانَ، وَزَالَ ٱلْهَوَانُ.

أَعَادَتْ أُمُّ أَجْفَانَ شُكْرَ وَدِيعَةَ، فَخَجِلَتْ وَدِيعَةُ وَتَذَكَّرَتْ أَبَاهَا الَّذِي أَوْصَاهَا بِأَنْ لاَ تَبْتَعِدَ عَنِ السَّاقِيَةِ.

فَهِمَتْ أُمُّ أَجْفَانَ مَا جَالَ فِي ذِهْنِ وَدِيعَةَ فَعَانَقَتْهَا وَقَبَّلَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- سَتَعُودِينَ قَرِيباً إِلَى أَبِيكِ يَا ٱبْنَتِي.

فَرِحَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَحَقًّا يَا سَيِّدَتِي؟

قَالَتْ بَرِيقُ:

- لَقَدْ وَعَدْتُهَا يَا أُمِّي بِأَنْ نَطْلُبَ مِنْ أَبِي أَنْ يُعِينَهَا عَلَى ٱلْعَوْدَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

قَالَتْ أَجْفَانُ وَهِيَ تَسْتَعْطِفُ أُمَّهَا:

- فَضْلُ وَدِيعَةَ - يَا أُمِّي - عَلَيَّ لاَ أَنْسَاهُ. إِذَا كُنْتُ عَزِيزَةً لَدَيْكِ، فَإِنَّ أَجْمَلَ مَا تُهْدِينَهُ لِي بَعْدَ غَيْبَتِي الطَّوِيلَةِ الَّتِي أَوْحَشَتْكِ، هُوَ أَنْ تَطْلُبِي مِنْ أَبِي أَنْ يَقْرَأَ ٱلْأَلْوَاحَ، وَيَدُلَّ وَدِيعَةَ عَلَى طَرِيقِ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى قَصْرِ ٱلشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

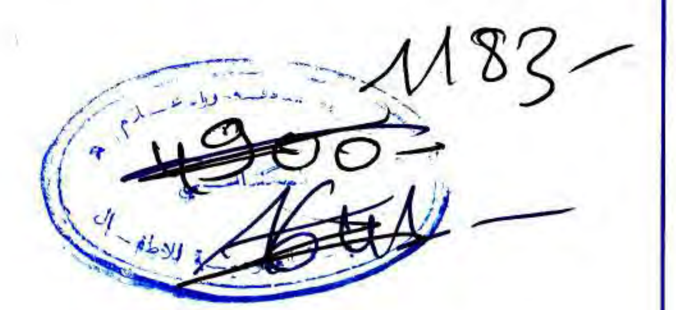
- اِطْمَئِنِّي يَا بُنَيَّتِي فَقَدْ فَكَّرْتُ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ مُنْذُ أَنْ وَقَعَ نَظَرِي عَلَى وَدِيعَةَ هَذِهِ ٱلْبُنَيَّةِ ٱلْبَدِيعَةِ، وَقُلْتُ لِأَبِيكِ: «إِنَّ وَدِيعَةَ نَجَّتِ ٱبْنَتَنَا مِنَ ٱلْمَرَضِ وَٱلْمَسْخِ، وَأَنَّهَا تَسْتَحِقُّ ٱلْمُكَافَأَةَ، فَمَاذَا نُهْدِي إِلَيْهَا؟» قَالَ: «مَا تَوَدُّهُ وَدِيعَةُ وَتَتَمَنَّاهُ، فَلَمَّا ٱنْفَرَدْتُ بِبَرِيقَ بَعْدَ عَوْدَتِكُمَا، سَأَلْتُهَا عَمَّا تَتَمَنَّى وَدِيعَةُ، قَالَتْ لِي: «إِنَّهَا تَتَمَنَّى ٱلْعَوْدَةَ إِلَى أَبِيهَا».

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

- هُوَ ذَاكَ يَا خَالَتِي، إِنِّي أَتَمَنَّى ٱلْعَوْدَةَ بِسُرْعَةٍ إِلَى أَبِي.

قَالَتْ أُمُّ أَجَفَانَ، وَهِيَ تَنْهَضُ:

- سَأُحَدِّثُ ٱلْمَلِكَ فِي هَذَا ٱلْأَمْـرِ الآنَ، وَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَكِ أَيْضاً هَدِيَّةً تَلِيقُ بِكِ، وَيَمْنَحَكِ أَغْلَى مَا عِنْدَنَا فِي مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.



عناوين سلسلة

مغامرات الكهف

1 ـــ أعراس القرية

2 ـــ وديعة وبديعة

3 ـــ عقد الياسمين

4 ـــ زهور السوسن

5 ـــ سرّ الغزالة

6 ـــ وفاء أجفان

7 ـــ هديّة السلطان

8 ـــ عروس البحر

9 ـــ مبارزة الأمير

10 ـــ مرآة الدنيا

11 ـــ عودة وديعة



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إحـدى عشرة حلقة:

1 ــ أعراس القرية
2 ــ وديعة وبديعة
3 ــ عقد الياسمين
4 ــ زهور السوسن
5 ــ سرّ الغزالة
6 ــ وفاء أجفان
7 ــ هديّة السلطان
8 ــ عروس البحر
9 ــ مبارزة الأمير
10 ــ مرآة الدنيا
11 ــ عودة وديعة

BN 9973-19-088-2
رقم الناشر : 0242
الثمن : 0,980 د.ت